

الرَّسَالَة ٧٦

هل إله المحبة يغضب؟!!

(Arabic - How can a loving God be a God of wrath?!)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفنعي.
وسؤال هذه الحلقة : هل إله المحبة يغضب؟!
يجيبنا على هذا السؤال : Cliffe Knechtle
في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

وجهة إلى أحد الطلبة بجامعة Northwestern بمدينة Evanston بولاية Illinois بأمریکا هذا السؤال : إن الله في العهد القديم إله غاضب بينما هو إله المحبة في العهد الجديد.. هل تستطيع أن تشرح لي علة هذا التناقض؟! في الحقيقة كلا العهدين القديم والجديد يُعلنان بوضوح قداسة الله ومحبة ويُعلنان أيضاً أن الله القدوس المحب هو عادلٌ كذلك.. ولأته عادلٌ فمن الطبيعي أنه سيدين ويُعاقب. لقد أرسل الله في العهد القديم أنبياء كموسى وإرميا وإشعيا وميخا ليحذر الشعب من الانحراف والضلال. وكما نعلم أن الله خلص شعبه المختار إسرائيل من عبودية مصر وأتى بهم إلى أرض جديدة صانعا معهم معجزاتٍ مُتعددة.. فلقد اجتازوا في البحر الأحمر كما في اليباسة الأمر الذي لما شرع فيه المصريون غرقوا. ولكن للأسف لم يجد الله من ذلك الشعب إلا تدمرا ونكرانا لإحسانه.. وبلا شك لسنا أفضل من غيرنا فهذا ما يحدث أحيانا معنا أيضاً.. ولقد أرسل الله الأنبياء ليحذروا هذا الشعب المتمرد العاصي المرّة تلو المرّة كي يتوبوا ويرجعوا إلى الله فيقبلهم.. مظهرا لهم طول أناته وصبره وإشفاهه عليهم وإدانته لموقفهم المضاد غير الجائز.. وإنذارات الله وتحذيراته المتكررة لشعبه هي في نفس الوقت دليلٌ على محبته. لقد كانت كلمة الله في العهد القديم وثيقة رجاء مُشرق. ووعدته لهم تؤكد حبه وتشجيعه لشعبه.^١

وبالأصحاح الثالث والخمسين من سفر إشعيا نبوة تشير إلى عبيد يتحمل الضرب والسحق نيابة عن البشر تكفيرا عن خطاياهم. وهذا نصّ كلمات النبوة: "لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مضروبا من الله ومذلولاً. وهو مجروحٌ لأجل معاصينا مسحوقٌ لأجل آثامنا تآديبُ سلامنا عليه وبحيره شفيانا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا. ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه. من الضغطة ومن الدينونة أخذ. وفي حيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء أنه ضرب من أجل ذنب شعبي. وجعل مع الأشرار قبره ومع غني عند موته.. على أنه لم يعمل ظلما ولم يكن في فمه غش أما الرب فسراً بأن يسحقه بالحزن. إن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلا تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح. من تعب نفسه يرى ويشبع. وعبدى البار بمعرفته يُبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها". إن تلك النبوة بالعهد القديم هي وثيقة الرجاء المُشرق لشعبه والوعد الذي يؤكد حب الله العجيب لهم.^٢

وإرميا النبي يقدم كلمة عزاء ويكشف عن قلب الله المتألم بالقول: "محبّة أبدية أحببتك من أجل ذلك أدمت لك الرحمة".. كما يعطي وعداً لشعب إسرائيل الذين أخذوا إلى السبي عبيدا من أجل عصيانهم ويقول: "هأنذا أتى بهم من أرض الشمال وأجمعهم من أطراف الأرض. بينهم الأعمى والأعرج الحبلى والماخض معاً جمعٌ عظيمٌ يرجع إلى هنا. بالبكاء يأتون بالتضرعات أفودهم. أسيرهم إلى أنهار ماء في طريق مستقيمة لا يعثرون فيها".^٣

وحينما نأتى إلى هوشع النبي في العهد القديم.. نقرأ قصته المثيرة وهي من أقوى قصص الحب والفداء التي سجلها الكتاب المقدس. وهي تنفي الفكر الخاطئ القائل بأن العهد القديم يرينا صورة الله الغاضب والعهد

^١ سفر إشعيا ٥٤ : ١٠ ، الرسالة إلى العبرانيين ١ : ١١ & ٢٩ : ٢٩ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ سفر إشعيا ٥٣ : ٤ - ١١

^٣ سفر إرميا ٣١ : ٣ - ٩ & ٣٢ : ٣٣

الجديد يرينا صورة الله المحب.. لقد تزوج هوشع من امرأة تدعى جومر. وكل ليلة حينما يذهبان إلى الفراش. تأتيهم الموسيقى الصاخبة من وسط المدينة من خلال نوافذ بيتهما.. فإذا بجومر تغادر الفراش وتترك زوجها الطاعن في السن. وتجوب طرق المدينة بحثاً عن رجال أصغر سنًا وأكثر فتوة. فإذا وجدت واحدا مكثت ليلتها معه.. وكل صباح يستيقظ هوشع ويقوم بعمل اعتاده كل يوم. فهو يسير في طرق المدينة بحثاً عن هذه الزوجة.. وعادة ما يجدها ملقاة في مكان مهجور على جانب الطريق. تعاني جروحاً وكدمات وهي غائبة عن وعيها لا تكاد تتعرف على زوجها. من سهاد وضنى الليلة السابقة. فيعود بها هوشع إلى بيتهما يغسل جراحها ويضمدها. وتتكرر هذه المأساة ليلة بعد الأخرى.. وفجأة يقرّر عشاق جومر التخلي عنها سعياً وراء غيرها. فقد أصبحت غير قادرة على تحقيق ما يرغبون.. وإذا بهم يأتون بها إلى سوق العبيد ليبيعوها في مزاد!.

أظنّ أنّ معظمنا لو كان في مكان هوشع لتركها وشأنها قائلاً: لقد فعلت كل ما يمكن عمله من أجلها.. ولكن هذا اختيارها وهو أن تبيع نفسها!.. دعها وما اختارت.. ولكن هوشع يختلف فقد كان حبه لجومر أقوى من أي احساس بالمرارة والغضب.. ذهب هوشع إلى المزاد وقدم أكبر عرض لشرائها.. دفع الثمن الباهظ واعادها إلى نفسه.. وفي طريق عودتهما إلى المنزل قال هوشع لزوجته: إنّ حبي لك يا جومر كما هو لم يتغير!.. دفعت الثمن الباهظ واشتريتك لأعيدك لنفسى ثانية.. من اليوم فصاعداً تعيشين معي.. كوني أمينة لي يا جومر.. لست أنت في نظري بعد اليوم المرأة الشريرة يا جومر!.

إنّ قصة ما حدث مع هوشع وجومر أعطاه الله لشعب إسرائيل كصورة لذلك الشعب المعاند لله المحب رغم خيانتهم له.. وكأني بالرب يقول لنبيه: يا هوشع.. إن الذي كنت تعانیه من تلك الزوجة غير الأمينة هو ما أعانيه مع هذا الشعب المتمرد. لقد اعطاني ذلك الشعب ظهره ساعياً وراء أصنام وأوثان. أما أنا فسعيت لشرائهم من سوق العبودية. دفعت ثمناً باهظاً لأستعيدهم أحراراً.. أحبائي.. بكل تأكيد نسمع بكل وضوح صدى صوت المحبة في العهد القديم داعياً الشعب غليظ الرقبة العنيد ليرجع إلى أحضان المحبة ليجد فداءً وصفحاً وغفراناً! وهذا يفي الفكر القائل بأن العهد القديم يرينا صورة الله الغاضب والعهد الجديد يرينا صورة الله المحب.^١

إننا نسمع في العهد الجديد صوت المحبة يدعوننا!.. ولكن في الوقت نفسه نسمع صوت إنذار وتحذير للمرائين المتحجرين!.. صوت السيد المسيح قائلاً لهم: كيف تهربون من دينونة الجحيم؟!.. كثيرون لديهم الانطباع عن يسوع الوديع المتواضع اللطيف الرقيق. وهو كذلك فهو الفادي المخلص. ولكن فاتهم أنه لا يوجد من تكلم عن الجحيم أكثر ممّا تكلم الربّ عنها!.. كما أنّ أكثر الأسفار حديثاً عن الدم ليس بالعهد القديم. بل هو سفر الرؤيا في العهد الجديد. إن الدم يفيض بغزارة وكثافة شديدة في ذلك السفر أكثر من غيره من الأسفار. إن العهد الجديد يتكلم بوضوح عن دينونة الله. ولقد وعد الرب يسوع أنه سيأتي ثانية. ومجيئه الثاني يختلف عن مجيئه الأول. لن يأتي كطفل هذه المرة. بل سيأتي كقاض ليقيم العدل في كل الأرض!^٢

عزيزي القارئ.. إنّ عدل الله يقتضى عقاب المذنب. ولكن رحمته فتحت باباً للصفح والغفران. فهل تقبل صفحة وغفراناً؟!.. أم تنتظر عدله وقصاصه؟!.. إنّ الله يُشفق عليك!.. فليتك أخي تقرر الآن أن تطلب غفراناً ورحمته لتتفادى غضبه ودينونته.. إذ أنه وعدنا بقبول توبتنا إذا أتينا إليه بايمان صادق وعزم خالص.

أدعوك أخي كي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أتى إليك تائباً فارحمني.. ألود بحنانك راجياً غفرانك.. بدم الفادي المسفوك عني أسألك أن تطهرني.. عزمتم بصدق أن أحيا لك.. فهبني سلامك وأيدني بقوتك.. أشكرك إلهي لفضل نعمتك وعجيب محبتك وطول أناتك على عبدك.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار واتقاً أنك تستجيب لي يا من وعدت بقولك: من يقبل إلي لا أخرجه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knechtel ستجد ذلك في:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

^١ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ٦: ٢٠ & ٣٢ - ٣٣

^٢ سفر إرميا ٢: ٢٧ & ٧: ٢٤

^٣ إنجيل متى ٢٣: ٣٣ ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٦: ١٦ & ١٧